منهج القرآن الكريم
في إثبات البعث والرد على منكريه
من خلال أواخر سورة ((يس))

Curriculum of the Koran In proving the resurrection And respond to deniers Through the last Surah Yassin

د. عبدالرحمن بن عابد الغريبي
كلية الشريعة والأنظمة بجامعة الطائف
رئيس قسم الثقافة الإسلامية

ملخص البحث

البعث حقيقة لا مرية فيها، ومن الأمور التي يجب أن تكون نصب العين، لذلك جاء هذا العمل تبياناً لهذه الحقيقة، وبيان ردِّ القرآن على من أنكرها، فكان البحث بعنوان: منهج القرآن الكريم في إثبات البعث والرد على منكريه من خلال أواخر سورة (يس).

وكانت خطة البحث عبارة عن المقدمة: وقد اشتملت على أهمية الموضوع.

التمهيد: بين يدي السورة الكريمة.

المبحث الأول: البعث واهتمام القرآن الكريم به. وفيه ثلاث مطالب:

- الأول: مفهوم البعث لغة واصطلاحا.
- الثاني: مرادفات البعث.
- الثالث: اهتمام القرآن الكريم بالبعث.

المبحث الثاني: شبهة المشركين في إنكار البعث والرد عليها. (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه....)

المبحث الثالث: الاستدلال بالنشأة الأولى على الآخرة (قياس الإعادة على الابتداء). (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة.....).

المبحث الرابع: الاستدلال بإخراج الضد من الضد. (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا....).

المبحث الخامس: الاستدلال بخلق السماوات والأرض (الخلق الأكبر) (قياس الإعادة على خلق السماوات والأرض). (أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم.....).

الخاتمة: وقد اشتملت على أهم نتائج البحث. ثم ذُيل البحث بثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

والحمد لله أولاً وأخيرا

الباحث

Research Summary

The purpose of this study is to explain this truth and to explain the response of the Qur›an to those who deny it. The research was entitled: The Holy Quran›s method of proving the Baath and responding to its deniers through the late Surah (Yas. (

The research plan was the introduction: it included the importance of the subject.

The boot: I have the Holy Qur›an in my hands.

The first topic: Baath and the interest of the Holy Quran. It has three demands:

First: the concept of Baath language and terminology.

Second: the synonyms of the Baath.

Third: the interest of the Holy Quran in the Baath.

The second topic: the suspicion of idolaters in the denial of the Baath and respond to it. (And hit us for example and forgotten his creation(....

The third topic: the infallibility of the first emergence on the Hereafter (measuring the return on the beginning) (Say greet them who created the first time.(.....

The fourth topic: Inference by removing the antibody from the antibody. (Which made you from green trees fire.(....

The fifth topic: Inference with the creation of the heavens and the earth (the greatest creation) (measuring return on the creation of the heavens and the earth). (O Allah, who created the heavens and the earth capable of creating like them.(...

Conclusion: It included the most important research results. Then search the stub for sources, references, and a catalog of topics.

Thank God first and last

Researcher

خطة البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق وإمام أهل الحق سيدنا محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمـدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.. وبعد:

احتـوى البحث علـى مقدمة، وتمهيد، وخمسـة مباحث، وخاتمة، وثبـت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وقد اشتملت على أهمية الموضوع.

التمهيد: بين يدي السورة الكريمة.

المبحث الأول: البعث واهتمام القرآن الكريم به. وفيه ثلاث مطالب:

- **الأول:** مفهوم البعث لغة واصطلاحا.
- **الثاني:** مرادفات البعث.
- **الثالث:** اهتمام القرآن الكريم بالبعث.

المبحـث الثـاني: شبهة المشركين في إنـكار البعث والرد عليهـا. (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه....)

المبحـث الثالـث: الاستـدلال بالنشـأة الأولى علـى الآخـرة (قياس الإعـادة على الابتداء). (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة.....).

المبحـث الرابع: الاستدلال بإخراج الضد مـن الضد. (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا....).

المبحـث الخامس: الاستـدلال بخلق السمـاوات والأرض (الخلـق الأكبر) (قياس الإعادة على خلق السماوات والأرض). (أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم.....).

الخاتمـة: وقـد اشتملت علـى أهم نتائج البحـث. ثم ذُيل البحث بثبـت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

المقدمة

الحمد لله حمداً يليق بجلاله، ويرفعنا يوم الوقف أمامه، وينفعنا لننال عفوه وغفرانه، القائل في محكم كتابه: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾[1]

ثم الصلاة والسلام على خير من خاف مقام ربه، والشفيع للمؤمنين ليزول عن كل واحد كربه، القائل: (أنا سيِّدُ ولَدِ آدمَ يوم القِيَامَةِ وأَوَّلُ من يَنشَقُّ عنه القَبْرُ وأَوَّلُ شافِعٍ وأَوَّلُ مُشفَّعٍ) [2]. ثم أما بعد...

أهمية الموضوع:

البعث أمر مقطوع لا مرية فيه، بل هو ركن من أركان الإيمان التي لا يتحقق ويكتمل إيمان أي مؤمن إلا به، ومن أنكره فمصيره الهلاك في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، عنده: ولات حين مناص.

وقد وردت آيات عديدة في إثبات تلك القضية والرد على من ينكرها بعدة براهين ودلائل تجعل صاحب العقل –إن أمعن عقله– لا يملك إلا أن يُسَلِّمَ ويُسْلِمَ لتلك الحقيقة.

ومن تلك الآيات الدالة على هذه الحقية أواخر سورة (يس) التي ذكرت شبهة من أنكر يوم البعث، ثم الرد عليه باستدلال النشأة الأولى، ثم بيان أن هناك مخلوقات أعظم منك -أيها المنكر- خلقاً وأشد منك قوة قد أذعنت لربها وأتت إليه طوعا، وبيان قدرة الله في إخراج بعض الضد من الضد كي تتبين قدرته سبحانه وأنه على كل شيء قدير.

التمهيد

بين يدي سورة (يس)

سميت هذه السورة (يس) بمسمى الحرفين الواقعين في أولها في رسم المصحف؛ لأنها انفردت بهما فكانا مميزين لها عن بقية السور، فصار منطوقهما علما عليها. وكذلك ورد اسمها عن النبي - ﷺ -[3]. وقد اختلف في معنى (يس) على أقوال كثيرة،

---

(١) سورة الرحمن / ٤٦

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ، اسم المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، برقم ٢٢٧٨. دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٣٩٢ ، الطبعة : الطبعة الثانية.

(٣) التحرير والتنوير ، اسم المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور، ٣٤١/٢٢، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م ، الطبعة : ، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور.

يقول الماوردي[1]: "قوله عز وجل ﴿ يسٓ ﴾ فيه خمسة تأويلات :

أحدها: أنه اسم من أسماء القرآن، قاله قتادة.

الثاني: أنه اسم من أسماء الله تعالى أقسم به، قاله ابن عباس.

الثالث: أنه فواتح من كلام الله تعالى افتتح به كلامه، قاله مجاهد.

الرابع: أنه: يا محمد، قاله محمدِ بن الحنفية، وروى علي -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنَّ اللَّه تَعَالَى سَمَّاني في القُرآنِ بِسَبْعَةِ أَسْمَاءَ: مُحَمَّدٍ وَأَحْمَدَ وَطه وَيس وَالمُزَّمِّلِ وَالمُدَّثِّرِ وَعَبدَ اللَّهِ)[2]

الخامس: أنه يا إنسان: قاله الحسن، وعكرمة، والضحاك، وسعيد ابن جبير. ثم اختلفوا فيه فقال سعيد بن جبير وعكرمة هي بلغة الحبشة"[3].

ولا تصح الاسمية في يس؛ لإجماع القراء السبعة على قراءتها ساكنة، على أنها حروف هجاء محكية، ولو سمي بها لأعربت غير مصروفة، كهابيل وقابيل[4].

(١) أقضى القضاة أبو الحسن بن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الفقيه الشافعي له تصانيف مشهورة في أصول الفقه وفروعه وفي التفسير، سكن بغداد إلى أن مات بها في ربيع الأول سنة ٤٥٠ وعمره ست وثمانون. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، ١٥٦/٣ دار النشر : دار صادر - بيروت - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

(٢) هذه الرواية ذكرت في النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، ٥/٥ دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. وكذلك في تهذيب الأسماء واللغات ، اسم المؤلف: محي الدين بن شرف النووي، ٣٧٢/٣ دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٩٩٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات. وفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل تفسير النسفي ، اسم المؤلف: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ابو البركات، ٩٨٣/٢، دار النشر : دار المعرفة - بيروت - ٢٠٠٨-١٤٢٩ ، تحقيق : عبد المجيد طعمه حلبي. وكلها روايات بدون سند، وفيها صيغة التمريض (روى) التي تدل على ضعف الرواية.

(٣) تفسير الماوردي النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ٥/٥.

(٤) تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني ١٩٥/٥.

المبحث الأول
البعث واهتمام القرآن الكريم به

أولاً: تعريف البعث لغة واصطلاحاً

البعث لغة: الإرسال والإحياء[١].

و(بعثـه) يبعثـه بعثا : أرسله وحده ، وبعث به: أرسله مع غيره. قال صاحب المصباح: (كل شـيء لا ينبعـث بنفسه كالكتاب، والهدية فإن الفعل يتعـدى إليه بالباء، فيقال: بعثت به). وبعثه بعثا على الشيء: حمله على فعله، وبعثه من نومه: أيقظه، وبعث الله على الخلق البـلاء: أحلـه، وانبعث في السير وغيره: اندفـع وأسرع، وانبعث فـلان لشأنه: سار ومضى ذاهبا لقضاء حاجته، وتباعثوا على الخير: تواصوا به وحمل بعضهم بعضا على صنيعه[٢].

ويأتي البعث أيضا بمعنى الإيقاظ، يقال: بَعَثَه مِنْ نَوْمه بَعْثاً، فانْبَعَثَ: أَيْقَظَه[٣]. كمـا يأتـي البعث بمعنى: إحياء الله الموتى وإخراجهم مـن قبورهم، ومن هنا أطلق على هذا اليوم يوم البعث[٤].

يقـول ابن منظـور: "والبَعْثُ أَيضـاً: الإِحْياء مـنَ اللَّه للمَوْتـى؛ وَمِنْهُ قَوْلُـهُ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾[٥] أي أحييناكـم. وبَعَـثَ المَوْتى: نَشَرَهـم لِيَوْم البَعْث. وبَعَـثَ اللهُ الخَلْـقَ يَبْعَثُهُم بَعْثاً: نَشَرَهم؛ مـنْ ذَلك. وَفَتْحُ الْعَيْن في الْبَعْـث كُلُّه لُغَةٌ. وَمِنْ أَسمائه -عز وجل-: الباعِثُ، هُوَ الَّذِي يَبْعَثُ الخَلْقَ أَي يُحْييهم بَعْدَ المَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[٦].

---

(١) تفسـير البحر المحيط، اسم المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ١/٥٤٤، دار النشر: دار الكتـب العلميـة - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م ، الطبعـة : الأولى ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل.

(٢) معجـم الأفعال المتعدية بحرف ، اسم المؤلف: موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي المعروف بالنويوات، ١٩، دار النشر : دار العلم للملايين - بيروت - ١٣٩٧-١٩٧٧ ، الطبعة : الأولى.

(٣) نفس المرجع، مادة (بعث) ٢/١١٦.

(٤) أساسـ البلاغة، الزمخشري، تحقيق/ محمد باسل،١/٦٧، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٥) سورة البقرة: ٥٦.

(٦) لسان العرب، مادة (بعث)، ٢/ ١١٧، ويراجع: الصحاح، ١/ ٢٧٣.

وقد أشار الراغب إلى أن معنى البعث يختلف بحسب ما علق به، فقولنا: بعثت البعير: أثرته وسيرته، وقوله -عز وجل-﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾[1]، أي: يخرجهم ويسيرهم إلى القيامة، وبذلك يكون البعث ضربين: بشري، كبعث البعير، وبعث الإنسان في حاجة. وإلهي، وذلك ضربان: أحدهما: إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع لا عن ليس (الليس: اللزوم)، وذلك يختص به الباري تعالى، ولم يقدر عليه أحد. والثاني: إحياء الموتى، وقد خص بذلك بعض أنبيائه، كعيسى -عليه السلام- وأمثاله..[2]، وكل ذلك واحد في الحقيقة، وإنما اختلف لاختلاف صور المبعوثات[3].

وبهذا يتضح أن كلمة (البعث) في كتب اللغة بمعان متعددة؛ منها: الإرسال، والإثارة، والإيقاظ، والإحياء، وغيرها.

البعث اصطلاحاً: يوم المعاد وقيام الأرواح إلى الأجساد[4].

يقول الإمام التفتازاني[5] في (شرح العقائد النسفية): "البعث هو أن يبعث الله الموتى من القبور، يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح إليها"[6].

وهو ما أكده السفاريني[7] بقوله: "والمراد به جمع أجزاء الإنسان بعد التفرقة، ثم

---

(١) سورة الأنعام: ٣٦.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ١/ ١٠٠، ١٠١.

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة د/ محمد عبد العزيز بسيوني، وآخرين، ص ١٩٩، الناشر كلية الآداب، جامعة طنطا، ط الأولى ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

(٤) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي ٢/٢٤٣.

(٥) هو: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان)، من أهم كتبه: (تهذيب المنطق) و: (المطول) في البلاغة، و: (مقاصد الطالبين) في الكلام، و: (شرح مقاصد الطالبين)، و: (شرح العقائد النسفية)، و: (حاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب)، وغيرها، توفي سنة ٧٩٣ هـ/ ١٣٩٠ م، يراجع: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ محمد عبد المعيد ضان، ٦/ ١١٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، الهند، ط الثانية، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، و: الأعلام، الزركلي، ٧/ ٢١٩، دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر ٢٠٠٢ م.

(٦) شرح العقائد النسفية، الإمام التفتازاني، ص ٢٤٧، مكتبة البشرى للطباعة والنشر، باكستان، ١٤٣٠هـ.

(٧) هو: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق. ولد في سفارين (من قرى نابلس)، من كتبه: (كشف اللثام، شرح عمدة الأحكام)، و (لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)، توفي سنة ١١٨٨ هـ /١٧٧٤م، يراجع: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، أبو الفضل محمد الحسيني، ٤/ ٣١، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط الثالثة ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

إحياء الأبدان بعد موتها"[1].

وهـذا التعريـف مقتصر على البعث فقـط، أما ما أضيف له مـن كلام مثل: حساب الخلائق، ويوفى كل عامل عمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر، فهذا خاص بإحدى مرادفات البعث وهو الجزاء والحساب، فهو مرتبط به ارتباطا وثيقا؛ لأن ما منا أحد إلا سيقف بين يدي ربه، وسيحاسب على ما قدم إن خيرا فخير، وإن شرا فشر – والعياذ بالله-.

والبعث يطلق على يوم القيامة وهو يوم البعث والنشور، والوقوف بين يدي الله تعالى، قال تعالى:﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[2].

وقـال تعـالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[3]، وهنا يتحقق للمنكر حقيقة ما أنكره، ويظن أنه سينجوا من سوء عمله بالحلف الكاذب.

ثانياً: مرادفات البعث

للبعث -في تعريفه الاصطلاحي- مرادفات عدة مرتبطة به ارتباطاً حقيقياً أو ضمنياً، وهذه المرادفات وردت في القرآن الكريم مثبتة للبعث ولما سيكون بعد البعث، ومنها:

الحسـاب: وهـو ما سيكون بعـد البعث من حساب الناس على مـا قدموه في الدنيا، وقـد ورد في دعاء إبراهيم –عليـه السلام- في قوله: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾[4].

العرض: هو الوقوف بين يدي الله -تبارك وتعالي-، ويسمى العرض الأكبر، وما سمي بالأكبر إلا لأنه لا يخفى فيه خافية أبدا، قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾[5].

الحشر: وحشر الناس يكون بعد خروجهم من القبور، حفاة غرلا، كما بدأهم الله، روى ابـن عباس –رضي الله عنـه- قال: خطَبَ رسول اللهِ ﷺ فقـال: (يا أيُّهَا الناس

(١) لوامـع الأنـوار البهية وسواطع الأسـرار الأثرية لشرح الـدرة المضية في عقد الفرقـة المرضية، ٢/ ١٥٨، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط الثانية ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.
(٢) سورة المجادلة / ٦
(٣) سورة المجادلة / ١٨
(٤) سورة إبراهيم/ ٤١
(٥) سورة الحاقة/ ١٨

إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إلى اللّه حُفاةً عُراةً غرْلا[1] ثمَّ قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[2].

المعاد: وسمي بذلك؛ لأن الناس بعد البعث تعود إليهم أرواحهم، ثم يرجعون إلى ربهم تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾[3].

النشور: هي الحياة بعد الموت، ينشرهم الله إنشارا[4]، قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾.

ثالثاً: اهتمام القرآن بالبعث

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم قد اهتم في قضية البعث، وأنها من العقائد الأساسية فيه، ولما كانت هذه العقيدة محل شك عند المشركين –كما في قولهم: ﴿ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[5]– اهتم القرآن الكريم بإثبات هذه الحقيقة وتقريرها، والرد على منكريها بالأدلة والبراهين القاطعة، كما اعتبر من ينكر هذه الحقيقة أنه كافر بالله؛ لأنه أنكر ركنا من أركان الإيمان.

وقد تعددت أدلة القرآن في تقرير هذه العقيدة بين إخبار بوقوع البعث، وتدليل على وقوعه، واستدلال بالحس على إمكانه، وتشبيهه بأمور تجري واقعاً في الحياة، وبين ذكر قصص متنوعة لحالات تم فيها بإرادة إلهية إحياء الموتى، وسوف نعرض لهذا كله من خلال استعراض آيات القرآن الواردة في هذا الشأن بشكل عام ومطلق، ثم نركز الحديث حول ما جاء في أواخر سورة (يس)، ومن ذلك:

أولاً: الإخبار بوقوع البعث، فقد وردت آيات كثيرة تذكر البعث وتؤكده، وأنه واقع لا محالة كما في قوله: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[6]،

---

(١) الغرل: بضم الغين المعجمة وإسكان الراء، معناه: غير مختونين، جمع أغرل وهو الذى لم يختن، وبقيت معه غرلته، وهى قلفته، وهى الجلدة التى تقطع فى الختان. شرح النووي على صحيح مسلم ١٩٣/١٧

(٢) الجامع الصحيح المختصر ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، باب (وكنت عليهم شهيدا...) برقم ٤٣٤٩، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا. والآية من سورة الأنبياء/ ١٠٤.

(٣) سورة المؤمنون/ ١١٥.

(٤) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٢٥٢/٦، دار النشر : دار ومكتبة الهلال ، تحقيق : د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي. والآية من سورة قاطر / ٩.

(٥) سورة الواقعة/ ٤٧.

(٦) سورة المؤمنون /١٥-١٦.

وهنا بيان أن كل نفس ذائقة الموت، ثم لم يكن ذلك نهاية المطاف، وإنما بعد الموت بعث، وبعد البعث حساب.

كما بين القرآن حال من جاءته سكرات الموت وتيقن حقيقة موعود الله، حينها يقول: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[1]، حينها لا يُسمع لطلبه، بل يبين له الحال بعد الموت في حياة برزخية إلى يوم البعث والجزاء، ولو أمعنا النظر لوجدنا هذا الكافر لا يريد الرجوع من أجل جمع المال، وعمارة الأرض، وإنما يريد فقط أن يعمل صالحاً.

كذلك يرد القرآن على من زعم أنه ليس هناك بعث بعد الموت، بل إنه يقسم على ذلك تأكيداً لموعود الله تعالى، فيقول: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧﴾ ﴾[2]، يقول ابن عمر –رضي الله عنه– الزعم كنية الكذب[3]، فعندما كذب الكفار وقالوا: إنهم لن يبعثوا، أمر الله نبيه ﷺ أن يقسم لهم بأنهم سيبعثون ويخبرون بما عملوه، ثم يقرر لهم أن ذلك كله هين ويسير على الله –عز وجل–.

والأمر ليس متعلق بجنس الإنسان فقط، وإنما كل ما خلق الله من المخلوقات الدابة والطائرة، سيحيها الله ثم يحشرها إليه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[4]، وفي ذلك دليل على أن إعادتك إيها الإنسان يسيرة سهلة، وليست الإعادة لك فقط، وإنما كل المخلوقات سيعيدها الله، وذلك عليه يسير سبحانه.

ثانياً: الاستدلال بعموم قدرة الله المطلقة، وبما أن له ذلك فهو على كل شيء قدير، ومن مقتضى قدرته –سبحانه وتعالى– أنه يحيي الموتى، ولما أنكر الكفار ذلك ضرب لهم أربعة أمثلة من حياتهم كما جاء في سورة الواقعة وهي:

---

(١) سورة المؤمنون /٩٩-١٠٠.

(٢) سورة التغابن/ ٧.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، ١٢١/٢٨، دار النشر : دار الفكر - بيروت – ١٤٠٥.

(٤) سورة الأنعام/ ٣٨.

١- قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾، يقول الغزالي[١] في الإحياء: "بل يتأمل في المني وهو نطفة متشابهة الأجزاء، ثم ينظر في كيفية انقسامها إلى اللحم والعظم والعروق والعصب، وكيفية تشكل أعضائها بالأشكال المختلفة من الرأس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها، ثم إلى ما ظهر فيها من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل وغيرها، ثم إلى ما ظهر فيها من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكبر والجهل والتكذيب والمجادلة، فليتأمل هذه العجائب ليترقى منها إلى عجب العجائب وهو الصفة التي منها صدرت هذه الأعاجيب، فلا يزال ينظر إلى الصنعة فيرى الصانع"[٢].

ويتكرر تقرير القرآن لهذه القضية في قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾[٣]، ومن هذه الآيات والتي سبقتها بيان أن من خلقك أيها الإنسان من هذه النطفة السائلة، المتشابهة الأجزاء، وغير المتشكلة بشكل معين، هو قادر على أن يعيدك بعد الموت، ويبعثك بين يديه.

٢- القدرة على إنبات النبات قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾، وفيها لفتة لمن كذب بالبعث، أنك إيها الإنسان تبذر الحب في التربة، ثم تسقيه بالماء، ولا تعلم ما يحدث في داخل الأرض، ثم بعد ذلك تنبت هذه البذرة وتصبح نبتة كبيرة أو شجرة عظيمة، فهلا تساءلت إيها المنكر من الذي حفظ هذه البذرة في داخل الأرض، ثم أنبتها حتى تصبح بهذا الشكل المختلف عن أصلها، أليس ذلك بقادر على أن يعيدك أيها الإنسان من بطن الأرض، ويبعثك إليه كما بدأك أول مرة؟!

ثم يكرر ذلك ويقرره في آية أخرى كما في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[٤]، ووجه الاستدلال هنا،

---

(١) الغزالي بفتح الغين والزاي المشددة وبعد الألف لام - أظن أن هذه النسبة إلى الغزال على عادة أهل جرجان وخوارزم كالعصاري نسبة إلى العصار واشتهر بها الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي المشهور توفي سنة خمس وخمسمائة. اللباب في تهذيب الأنساب للجزري ٢/٣٧٩.

(٢) انظر إحياء علوم الدين ، اسم المؤلف: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ١/٢٨٣، دار النشر : دار المعرفة – بيروت.

(٣) سورة القيامة/ ٣٦-٤٠.

(٤) سورة الأعراف/ ٥٧.

أن من قدر على رفع الماء إلى السماء على شكل بخار، ثم ينزله على شكل سائل بقطرات يحصي عددها، ويعلم مستقرها، ثم يسقي بها أرضا مواتا يابسا فيخرج منها ثمرات مختلفة ألوانها، إليس ذلك بقادر على أن يخرج الموتى، ويجمع أجزاءهم كما جمع ذلك الماء وسقى به تلك الأرض؟!

٣- القدرة على رفع الماء إلى السحاب وإنزال الغيث كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾، ووجه الاستدلال سبق ذكره في الآية السابقة، ثم نقول: أن من قدر على جمع ذرات الماء وإعادتها إلى حالتها الأولى، وإرجاعها من حيث صعدت، كيف يعجز عن جمع ذرات الإنسان ورفاته وإعادته.

٤- استخراج النار من الشجر كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ ﴾، ووجه الاستدلال بهذه الآيات على البعث بعد الموت قدرته سبحانه على ما هو أصعب من جهة العقل من بعث الأجساد وإحيائها، وهو استخراج النار من الشجر الأخضر. وسيأتي الكلام عن ذلك مفصلا في استخراج الضد من الضد.

ثالثاً: الاستدلال بأن من قدر على ابتداء الخلق، فهو قادر على الإعادة، وهذه الدلالة تقريرها في العقل ظاهر، ووضوحها بين، ونضرب لها مثلاً: لو أن إنساناً قام بصنع ألة، ثم تحطمت تلك الألة، فطلب منه أن يعيدها كما كانت، أليس ذلك بأسهل عليه من صناعتها الأولى؟ ولله المثل الأعلى، فإن من قدر على الخلق أول مرة، فهو قادر على إعادة ما خلق، فإن الخلق الأول حصل من لا شيء، والإعادة حاصلة من بقايا مخلوق سابق، فهي أيسر في قانون العقل، وأما في قانون القدرة الإلهية فالكل سواء، والأدلة عليه من القرآن الكريم كثيرة ومنها قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[1]، وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾[2]، يقول صاحب الهداية إلى بلوغ النهاية: "ألم ير هؤلاء المنكرون للبعث كيف يبدئ الله خلق الإنسان من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم ينقله حالا من بعد حال حتى أن يصير رجلا كاملا؟ فمن قدر على هذا فهو قادر على إعادة المخلوق بعد موته، وذلك عليه هين؛ لأن

(١) سورة البقرة/ ٢٨.
(٢) سورة العنكبوت/ ١٩.

الإعـادة عندكـم أسهل من الابتـداء، إذ الابتداء كان على غير مثـال والإعادة هي على مثال متقدم، فذلك أسهل وأيسر فيما يعقلون"[1].

رابعاً: الاستدلال بالمخلوقات العظيمة، كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾[2]، فاستـدل بقدرته على خلق السموات على أن يعيـد الأجساد كما كانت، -وسيأتي الحديث مفصلاً-.

خامساً: الاستـدلال بإحياء بعض المخلوقات في الدنيا، وإعـادة الروح إليها، حيث حكى القـرآن قصصاً لمن أحياه الله بعد مماته، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾[3]، وهـذا دليل علـى بعث الجسد وإعادة الحياة له بعد موته في الدنيـا، فاعقلـوا وتيقنوا يا من تنكرون البعث أن الله قادر على أن يبعثكم بعد موتكم ويعيد الأرواح إلى أجسادكم.

ومنها ما أظهره الله على يد عيسى –عليه السلام- من إحياء الموتى بإذن الله كما في قولـه:﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[4]، فـكان إحياء الموتى – بإذن الله – معجزة مـن معجـزات نبي الله عيسى – عليه السلام –، وكان ذلـك دليلا حسياً لمن حضر على بعث الأجساد، ودليلا سمعياً قطعياً لتواتره لمن لم يحضر

فهـذه بعض الدلائـل التي ذكرها الله تعالى في كتابه علـى صحة عقيدة البعث بعد المـوت، وإعـادة الأجسـاد إلى وضعها قبل الموت، وهـي أدلة واضحة جليـة، خاطب بها سبحانـه أصناف الخلق من المنكرين وغير المنكرين، فالمنكرون ليؤمنوا، وغير المنكرين

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية ، اسم المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القـيرواني ثم الأندلسـي القرطبي المالكي ٥٦١٢/٩، دار النشر : مجموعة بحـوث الكتاب والسنة – كلية الشريعـة والدراسـات الإسلامية – جامعـة الشارقة – الشارقة–الإمارات العربيـة – ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م الطبعـة : الأولى ، تحقيـق : مجموعـة رسائـل جامعية بكلية الدراسـات العليا والبحـث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي.

(٢) سورة الأحقاف/ ٣٣.

(٣) سورة البقرة/ ٧٢-٧٣.

(٤) سورة آل عمران/ ٤٩

ليـزدادوا إيمانـاً، وقد ترقى سبحانـه في مخاطبة أصناف البشـر، فمنهم من قرب له صـورة البعث بمـا يعرف من أحوال نفسه وأحـوال العالم كإنزال المطـر وإحياء الأرض وإنبـات النبات، ومنهم من خاطبه بضرورات العـدل في وجوب إثابة المحسنين ومعاقبة غيرهـم، ومن لم يقتنع لا بالدليـل العقلي الحسي ولا بالدليل العقلـي المنطقي، خاطبه بالقصـة والحكايـة التي تسرد وقائع ثبتت صحتها بالدليـل المتواتر عن أناس قاموا من بعد موتهم وأخبروا بما طلب منهم.

وقـد صـرح القرآن الكريم بكفر مـن أنكر البعث بعد المـوت؛ لأنه مكذب بخبر الله الصريـح عن البعث، ومنكر لما هو معلوم بالضرورة، فقد قال تعالى:﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾[1].

يقول الطبري:﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ ﴾يقول تعـالى ذكره قال لصاحب الجنتين صاحبه الـذي هو أقل منه مالا وولـدا وهو يحاوره، يقول وهو يخاطبـه ويكلمه، ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾ يعنـي: خلـق أباك آدم من تـراب، ثم من نطفة، يقول: ثـم أنشأك من نطفـة الرجل والمرأة، ثم سواك رجلا، يقول: ثـم عدلك بشرا سويا رجلا ذكرا لا أنثى، يقـول: ﴿ أَكَفَرْتَ ﴾ بمن فعـل بك هذا أن يعيـدك خلقا جديدا بعد مـا تصير رفاتا؟!، ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾ ، يقـول: أمـا أنا فلا أكفر بربـي، ولكن أنا: هو الله ربي، معناه أنه يقول ولكن أنا أقول: هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا[2].

ثم بعد أن أهلك الله جنته، وأحيط بثمرها بعدما أنفق عليها، فأصبحت خاوية، هنا جـاء دور الاعتراف بكفره وشركه، رغم اعترافه بأن الله هو ربه، يقول:﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾[3].

يقـول ابن حزم: "﴿ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴾ فأثبت الله له الشرك والكفر مع إقراره بربه تعالى إذ شك في البعث"[4].

---

(١) سورة الكهف/ ٣٦-٣٧.
(٢) تفسير الطبري ١٥/ ٢٤٧.
(٣) سورة الكهف / ٤٢.
(٤) الفصـل في الملـل والأهواء والنحل ، اسـم المؤلف: علي بن أحمد بن سعيد بن حـزم الطاهري أبو محمد ١٠٩/٣، دار النشر : مكتبة الخانجي – القاهرة.

المبحث الثاني

شبهة المشركين في إنكار البعث والرد عليها

استخدم المشركون شُبهاً كثيرة في إنكار البعث بعد الموت، وقد عرض القرآن الكريم بعضاً من تلك الشبه، لكن سيكون الكلام هنا بصدد ما ورد في آخر سورة (يس)، حيث جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ ﴾[1]، تعددت الروايات في سبب نزول هذه الآية، فنقول:

أولاً: قيل نزلت في أبي بن خلف الجمحي

روى الصنعاني في تفسيره عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[2] قال: جاء أبي بن خلف الجمحي بعظم حائل فقال: الله يحيي هذا يا محمد وهو رميم -وهو يفت العظم- فقال النبي ﷺ: (يحييك ثم يبعثك ثم يدخلك النار)، فلما كان يوم أحد قال: لئن رأيت محمدا لأقتلنه، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: (بل أنا أقتله إن شاء الله)[3].

وروى ابن أبي أسامة في البغية قال: حدثنا أَبُو عَبد الله مُحمَّدُ بن بكَّار، حدثنا هُشَيمٌ، أنبأ حُصَينٌ، عنْ أبي مالك: أنَّ أُبيَّ بن خلَفٍ جاءَ بعَظمٍ حائلٍ إلى رسُول الله ﷺ ففتَّهُ بَينَ يَدَيه، قالَ: فقَالَ: يا مُحمَّدُ، أيَبعَثُ اللهُ هذَا بَعدَ ما أرَمَّ، قَالَ: (نعَمْ يَبعَثُ اللهُ هـذَا، ثمَّ يميتُكَ، ثمَّ يُحييكَ، ثمَّ يُدخلُكَ نارَ جهَنَّمَ)، قالَ: فنَزَلَت الآياتُ الّتي في آخر سُورة يس ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ إلى آخرِ السُّورةِ[4].

---

(١) سورة يس / ٧٨.

(٢) سورة الأنفال/ ١٧

(٣) تفسير القرآن، اسم المؤلف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني ٢٥٧/٢، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد.

(٤) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، اسم المؤلف: الحارث بن أبي أسامة / الحافظ نور الدين الهيثمي ٧٢٧/٢، دار النشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة - ١٤١٣ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري.

وروى ابن إسحاق الحربي قال: نزلت فيما حدثنا شجاع، عن هشيم، أخبرنا حصين، عن أبى مالك: أن أبى بن خلف جاء بعظم حائل ففته وقال: أيبعث الله هذا[1].

وروى الطبري قال: حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾، ذكر لنا أن أبي بن خلف أتى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته، ثم ذراه في الريح، ثم قال: يا محمد من يحيي هذا وهو رميم، قال: (الله يحييه، ثم يميته، ثم يدخلك النار) قال: فقتله رسول الله ﷺ يوم أحد[2].

وذكر ابن أبي حاتم عن عكرمة -رضي الله-، عنه قال: جاء أُبي بن خلف إلى النبي ﷺ وفي يده عظم حائل فقال: يا محمد، أنى يحيي الله هذا؟ فانزل الله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ﴾، فقال له رسول الله ﷺ: (خلقها قبل أن أعجب من إحيائها وقد كانت)[3].

وقال مكي بن أبي طالب: قال ابن عباس: جاء أبي بن خلف إلى النبي ﷺ بعظم حائل بال فكسره وفته بيده، ثم قال: يا محمد، كيف يبعث الله هذا وهو رميم؟ فقال له النبي ﷺ: (يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يدخلك جهنم)[4].

وقال الواحدي: قال المفسرون: إن أبي بن خلف أتى النبي ﷺ بعظم حائل قد بلي، فقال: يا محمد، أترى الله يحيي هذا بعدما قد رم؟ فقال: (نعم، ويبعثك ويدخلك النار)، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾[5].

وعن ابن كثير قال: قال مجاهد، وعكرمة، وعروة بن الزبير، والسدي، وقتادة: جاء أبي بن خلف -لعنه الله- إلى رسول الله ﷺ وفي يده عظم رميم وهو يفته ويذروه في الهواء وهو يقول: يا محمد: أتزعم أن الله يبعث هذا؟ قال ﷺ: (نعم، يميتك الله

(١) غريب الحديث، اسم المؤلف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق ٧٢/١، دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد.

(٢) تفسير الطبري ٣٠/٢٣.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ٢٣٠٢/١٠، برقم: ١٨١٢٣.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية لأبي محمد مكي بن أبي طالب ٦٠٧١/٩.

(٥) أسباب النزول ت الحميدان، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي / ٣٦٤، دار النشر: دار الإصلاح - الدمام - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢، الطبعة: الثانية، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان.

تعالى، ثم يبعثك، ثم يحشرك إلى النار)، ونزلت هذه الآيات من آخر (يس) ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ إلى آخرهن[1].

ثانياً: قيل نزلت في العاصي بن وائل

روى ابن أبي الدنيا قال: دثنا فضيل بن عبد الوهاب، دثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير قال: جاء العاص بن وائل إلى النبي ﷺ بعظم حائل ففته، وقال: يا محمد، يبعث الله هذا؟ قال: (نعم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم)، فنزلت: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ﴾[2].

وللطبري كذلك رواية يقول: وقال آخرون: بل عني به العاص بن وائل السهمي، قال: عن سعيد بن جبير قال: جاء العاص بن وائل السهمي إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته بين يديه فقال: يا محمد، أيبعث الله هذا حيا بعد ما أرم؟ قال: (نعم، يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم)، قال: ونزلت الآيات: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾[3].

وذكر نحو ذلك الحاكم في المستدرك عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففته فقال: يا محمد، أيبعث الله هذا بعد ما أرم؟ قال: (نعم، يبعث الله هذا، ويميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم) قال: فنزلت الآيات ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ إلى آخر السورة[4].

ثالثاً: قيل نزلت في أبي جهل بن هشام

ذكره الزيلعي بقوله: "وروى ابن مردويه في تفسيره من حديث نهشل بن سعيد، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: ﴿ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ قال: نزلت هذه الآية في أبي جهل، جاء بعظم حائل بالٍ إلى النبي ﷺ فذراه، فقال: من يحيي العظام وهي رميم فقال

(١) تفسير القرآن العظيم ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ٥٨٢/٣، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٤٠١.

(٢) الأهوال ، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (المتوفى : ٢٨١هـ)/ ٩١.

(٣) تفسير الطبري ٢٣/ ٣٠-٣١.

(٤) المستدرك على الصحيحين ، اسم المؤلف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري برقم ٣٦٠٦، وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ٤٦٦/٢، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

الله: يا محمد قل: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾" [1].

رابعاً: قيل نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول

قال الطبري: وقال آخرون: بل عنى به عبد الله بن أبي، قال: جاء إلى النبي ﷺ بعظم حائل فكسره بيده ثم قال: يا محمد، كيف يبعث الله هذا وهو رميم؟ فقال رسول الله ﷺ: (يبعث الله هذا ويميتك، ثم يدخلك جهنم) فقال الله: ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [2].

وهنا نلاحظ أن الروايات قد تعددت عن أشخاص مختلفين، لكن رواية عبد الله ابن أبي ليست مقبولة؛ لأن السورة مكية وعبد الله بن أبي كان في المدينة، يقول ابن كثير: وروي من طريق العوفي، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: جاء عبد الله بن أبي بعظم ففته...، وذكر نحو ما تقدم، وهذا منكر؛ لأن السورة مكية، وعبد الله بن أبي ابن سلول إنما كان بالمدينة [3].

ومن كثرة الروايات نلاحظ أنها نزلت في أبي بن خلف، يقول السمعاني: نزلت الآية في شأن أبي بن خلف، فإنه رُوي أنه أخذ عظماً بالياً ففتته بين أصابعه، وقال: يا محمد، أتزعم أن هذا يحيي ويُبعث. وفي بعض التفاسير: أن القائل هذا كان هو العاص بن وائل السهمي، والأول أشهر؛ فقال رسول الله ﷺ: (نعم، وإن الله تعالى يميتك، ثم يبعثك، ثم يدخلك نار جهنم) [4].

وسواء كانت في أبي أم في غيره فالإنكار واحد، يقول ابن كثير: وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الآيات قد نزلت في أبي بن خلف، أو العاص بن وائل، أو فيهما، فهي عامة في كل من أنكر البعث [5].

---

(١) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، اسم المؤلف: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي ١٦٨/٣، دار النشر: دار ابن خزيمة - الرياض - ١٤١٤هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد.

(٢) تفسير الطبري ٣١/٢٣.

(٣) تفسير ابن كثير ٥٨٢/٣.

(٤) تفسير القرآن، اسم المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ٣٨٩/٤، دار النشر: دار الوطن - الرياض - السعودية - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم.

(٥) تفسير ابن كثير ٥٨٢/٣.

المبحث الثالث

الاستدلال بالنشأة الأولى على الآخرة (قياس الإعادة على الابتداء)

هذا الدليل الأول

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾، هنا تكفل الله بالرد على كل من أنكر البعث، سواء كان ذلك في وقت النبي ﷺ، أم في أي وقت.

ولو أمعنا النظر في رفات الإنسان بعد موته، سواء دفن هذا الإنسان، أم رمي البحر، أم أكلته السباع، أم أحرق بالنار وصار عدما، فإن الله –عز وجل– سيجمع أجزاءه ورفاته حتى وإن أنتشرت في أقطار الأرض؛ لأن من أوجده ابتداءً من العدم قادر على أن يعيده تارةً أخرى.

يقول الجصاص: "﴿قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، فيه من أوضح الدليل على أن من قدر على الابتداء كان أقدر على الإعادة؛ إذ كان ظاهر الأمر أن إعادة الشيء أيسر من ابتدائه، فمن قدر على الإنشاء ابتداء، فهو على الإعادة أقدر فيما يجوز عليه البقاء، وفيه الدلالة على وجوب القياس والاعتبار؛ لأنه ألزمهم قياس النشأة الثانية على الأولى"(١).

ثم لو تفكر الإنسان في أصل خلقه من هذا الماء الذي وصفه الله بالمهين، وربط بين ذلك الماء الذي يحتقره الإنسان، ثم بين طبيعة ومادة هذا الماء اللزج كيف تحول إلى عظام صلبة تُكسى باللحم في بطن الأم، ثم يكبر هذا المخلوق ويتعاظم، فمن الذي تكفل بكل هذا، أليس الله؟ بلى ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾، يقول مكي بن أبي طالب: "الذي خلق هذه العظام من ماء حقير مهين، هو الذي يحييها بعدما تكون رميما"(٢).

ويقول الزمخشري: "قبح الله –عزّ وجلّ– إنكارهم البعث تقبيحاً لا ترى أعجب منه وأبلغ، ودلّ على تمادي كفر الإنسان وإفراطه في جحود النعم وعقوق الأيادي، وتوغله في الخسّة وتغلغله في القحّة(٣)، حيث قرره بأن عنصره الذي خلقه منه هو أخسّ شيء وأمهنه، وهو النطفة المذرة الخارجة من الإحليل الذي هو قناة النجاسة، ثم عجب

---

(١) أحكام القرآن ، اسم المؤلف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر ٢٥١/٥، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٠٥ ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٠٧٣/٩.

(٣) القِحَّةُ أصلها الوِقْحَةُ فأسقطت الواو وبُدِّلت الحاء مكانها فصارت قِحَّة بحاءَين. لسان العرب ٥٢٤/٢.

مـن حاله بأن يتصـدّى -مثله على مهانة أصله ودناءة أوّلـه- لمخاصمة الجبار، وشرر صفحتـه لمجادلته، ويركب متن الباطـل ويلج، ويمحك ويقول: من يقدر على إحياء الميت بعـد ما رمت عظامـه؟، ثم يكون خصامه في ألزم وصف له وألصقه به، وهو كونه منشأ من موات، وهو ينكر إنشاءه من موات، وهي المكابرة التي لا مطمح وراءها"[١].

وقـد يعرض سؤال، هل يفنـى الإنسان بعد موته ولا يبقى منـه شيء، أم أن ثمة جزء منه لا يفنى؟

والجـواب على هـذا السؤال هو أن جزءاً دقيقاً لا يفنى مـن جسم الإنسان، وهو ما يسمـى (عُجب الذنـب) [٢]، روى البخاري عن أَبـي هُرَيرَةَ عن النبـي ﷺ قال: (بين النَّفختَـيْن أربَعُونَ) قالوا يا أبَا هُرَيرَةَ: أربَعُـونَ يَومًا؟ قال أبَيتُ، قال: أربَعُونَ سنَةً؟ قال أبَيـتُ، قـال: أربَعُونَ شَهرًا؟ قال: أبَيتُ، وَيَبلَى كلُّ شَـيءٍ من الإنسانِ إلا عجْبَ ذنَبه، فيه يُركَّـبُ الخلْـقُ[٣]، ولمسلـم عن أبي هُريْـرَةَ أنَّ رسُـولَ اللَّه ﷺ قال: (كلُّ بـن آدمَ يأكلُهُ التُّرابُ إلا عجْبَ الذَّنَبِ منه خلِقَ وَفيهِ يرَكَّبُ)[٤].

وعجب الذنب هو مادة من العظام كما أخبر بذلك النبي ﷺ قال: (إنَّ في الإنسَانِ عَظمًا لا تَأكُلُهُ الأَرضُ أبَدًا، فيه يرَكَّبُ يوم القيَامَة، قالوا: أيُّ عَظم هو يا رَسولَ اللهِ؟ قال: عَجبُ الذَّنَب)[٥].

يقول النووي: "هو بفتح العين وإسكان الجيم، أى العظم اللطيف الذى فى أسفل الصلـب، وهو رأس العصعص، ويقال له: عجم، بالميم، وهـو أول ما يخلق من الآدمى، وهو الذى يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه"[٦].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا ثلاثة أمور:

١- أن الإنسان يبدأ خلقه في مرحلة التكوين من عجب الذنب.

---

(١) الكشـاف عـن حقائـق التنزيل وعيـون الأقاويل في وجـوه التأويل ، اسم المؤلـف: أبو القاسـم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ٣٢/٤، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي.

(٢) العجـب والعَجَـبُ و العُجْبُ من كل دابة: ما انْضَمَّ عليه الوَرِكان مـن أصل الذَّنَب المَغْروز في مؤخر العَجُز، وقيـل: هـو أصل الذَّنَب كلُّـه. وقال اللحياني: هو أَصْـلُ الذَّنَب وعَظْمُه، وهو العُصْعُصُ، والجمعُ أَعْجابٌ وعُجُوبٌ. لسان العرب ٥٨٢/١.

(٣) اخرجه البخاري باب (ونفخ في الصور...) رقم ٤٥٣٦.

(٤) اخرجه مسلم باب ما بين النفختين ٢٩٥٥.

(٥) اخرجه مسلم باب ما بين النفختين ٢٩٥٥.

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم ٩٢/١٨.

٢- أن عجب الذنب لا يبلى ولا تأكله الأرض.
٣- منه يعاد خلق الإنسان يوم القيامة.

وعجب الذنب هو الشريط الأولي في علم الأجنة: يقول الدكتور محمد علي البار: إن الشريط الأولي ذو أهمية بالغة؛ لأن نشاطه الجم يؤدي إلى تكون النوتوكورد (سالفة العمود الفقري)، وإلى تكون الطبقة المتوسطة الداخلية (الميزودرم (Mesoderm)، ولا يكاد ينتهي الشريط الأولي من مهمته تلك -في الأسبوع الرابع- حتى يبدأ في الاندثار، ويبقى كامناً في المنطقة العجزية -العصعصية- في الجنين، ثم في المولود، ويندثر ما عدا ذلك الأثر الضئيل الذي لا يرى بالعين المجردة[١].

هذا بالنسبة لبيان أن خلق الإنسان بدأ من عجب الذنب، وهو أصل تكون الجنين كما أسلفنا.

وكما ذكرت أحاديث النبي ﷺ أن الإنسان يفنى ولا يبقى من إلا عجب الذنب، جاء العلم الحديث ليثبت هذه الحقيقة، حيث قام العالم الألماني (سبيمان) عام ١٩٣١م بسحق المنظم الأولي (الشريط الأولي الذي سبق ذكره) وزرعه مرة أخرى، فلم يؤثر السحق، حيث نما مرة أخرى وكون محوراً جنينياً ثانوياً رغم سحقه ولم تتأثر خلاياه.

وفي عام ١٩٣٣م قام هذا العالم وعلماء آخرون بغلي المنظم الأولي وزراعته بعد غليه، فشاهدوا أنه يؤدي إلى نمو محور جنين ثانوي بعد غليه ولم تتأثر خلاياه بالغليان، ولقد نال العالم الألماني (سبيمان) جائزة نوبل عام ١٩٣٥م على اكتشافه للمنظم الأولي[٢].

وقد أجريت تجارب أخرى في نفس المجال وتوصلت إلى نفس النتيجة، ومن ذلك ما أثبته مجموعة من علماء الصين في عدد من التجارب المختبرية من استحالة إفناء عجب الذنب كيميائياً بالإذابة في أقوى الأحماض، أو فيزيائياً بالحرق، أو بالسحق، أو بالتعريض للأشعة المختلفة[٣].

وقد أجريت عدة تجارب محاولة إنهاء الحياة من عجب الذنب، ولكنها بأت بالفشل، حيث تأكد أن عجب الذنب لا يبلى ولا يموت، بل يظل محتفظاً بخصائصه مهما تعرض لأصعب الظروف، وسيكون النقطة التي ينشئ الله منها الخلق مرة أخرى.

(١) الإعجاز الطبي في أحاديث الرسول ﷺ عن أحاديث عجب الذنب للدكتور محمد علي البار، نقلاً عن موقع: www.nooran.org.
(٢) عجب الذنب أصل الإنسان الذي لا يبلى، للدكتور عثمان جيلان نقلاً عن موقع: www.55a.net.
(٣) الجسد يبلى ما عدا عجب الذنب للدكتور زغلول النجار، نقلاً عن موقع: www.elnaggarzr.com.

وعـن عجب الذنـب ذكرت أحاديـث أن الإنسان يـوم القيامة يركـب خلقه من عجب الذنـب، حيـث إن أعضـاء الإنسان أصلها موجـود داخله، وكما سبق فـإن عجب الذنب لا يفنـى، فإنـه إذا حدث لـه مؤثر ونما مرة أخـرى؛ فإنه ينمو نمواً يشبـه نمو الجنين، حيث يبدأ في تكوين الطبقـات الأولية الثلاث (الإكتودرم والميزودرم والإندودرم) تماما مثل نمو الجنـين، وينمو على صـورة ورم مسخي، يشبه الجنين المشـوه، بحيث تبرز بعض الأعضاء كالقدم واليد-بأصابع وأظافر- والأعضاء الباقية تكون داخل الورمة، وعند فتح الورم بعد استئصاله فإن الجراح يجد باقي الأعضاء كالأسنان والأمعاء والعظام والشعر والغدد[1].

وفي بقـاء خلايـا هذه الأعضاء داخل عجب الذنب، وعـدم فنائها دليل على أن الله سيعيد هذا الإنسان مرة أخرى يوم القيامة.

يقـول الدكتـور عثمـان جيلان: ووجـود هذه الخلايا في منطقـة العصعص لكي تحفظ البداية البشرية، ويمكن الاستدلال بهذا على أن الإنسان يركب من عجب الذنب يوم القيامة، فمنطقة عجب الذنب تحتوى على خلايا الشريط الأولي، وهي ذات مقدرة شاملة كلية بحيث لو نمت خلية فإنها تنمو نمواً بحيث تكون جنينا[2].

وعن حجم عجب الذنب يخبرنا ﷺ فيقول: (يَأْكُلُ التُّرَابُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الإِنْسَانِ إِلا عَجْبَ ذَنَبِهِ، قِيلَ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْهُ يَنْشَأُ)[3].

وهنا نعرض صورة لعجب الذنب وهو الجزء السفلي منها:

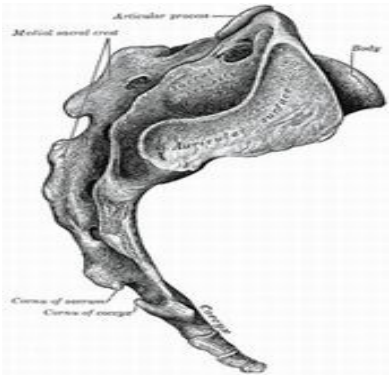

(١) انظر عجب الذنب أصل الإنسان الذي لا يبلى للدكتور عثمان جيلان نقلاً عن موقع:www.55a.net.

(٢) عجب الذنب أصل الإنسان الذي لا يبلى لعثمان جيلان نقلاً عن موقع:www.55a.net.

(٣) صحيـح ابـن حبان بترتيب ابـن بلبان ، اسم المؤلف: محمد بـن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمـي البستي ٤٠٩/٧، برقم: ٣١٤٠، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط.

ونقول مهما تقدم العلم، ومهما اكتشف المكتشفون، فلن يبلغوا عشر معشار ما جاء به حبيبنا ﷺ، فهو الذي لا ينطق عن الهوى، بل استقى علمه من ربه –تبارك وتعالى–، ليكون أول من تكلم عن قضية النشأة الأولى والنشأة الأخرى.

ثم يختم الله الآية الكريمة بعد أن قال: ﴿ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖ ﴾، يختمها بقوله: ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾.

يقول أبو حيان: "يعلم كيفيات ما يخلق لا يتعاظمه شيء من المنشآت والمعادات جنسا ، ونوعا ، دقة وجلالة"(١).

وإعادة الإنسان يوم القيامة تكون بدقة عجيبة، حيث إنه –سبحانه وتعالى– سيعيده بنفس صفاته، وبأدق أجزائه، حتى أنه يعيد له بصمة يده التي لا يتشابه فيها أثنان من البشر، كما قال: ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ ﴾(٢)، وفي هذا يقول بدر الدين المصري: "﴿ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾ مبالغ في العلم بتفاصيل كيفيات الخلق والإيجاد إنشاء وإعادة، محيط بجميع الأجزاء المتفتتة المتبددة لكل شخص من الأشخاص أصولها وفروعها، وأوضاع بعضها من بعض من الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق، فيعيد كلا من ذلك على النمط السابق مع القوى التي كانت قبل"(٣).

يقول السعدي في تفسيره: "وهذا دليل من صفات الله تعالى، وهو أن علمه تعالى، محيط بجميع مخلوقاته في جميع أحوالها، في جميع الأوقات. ويعلم ما تنقص الأرض من أجساد الأموات، وما يبقى، ويعلم الغيب والشهادة. فإذا أقر العبد بهذا العلم العظيم، علم أنه أعظم وأجل من إحياء الله الموتى من قبورهم"(٤).

---

(١) تفسير البحر المحيط ، اسم المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ٣٣٢/٧، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل.

(٢) سورة القيامة / ٤.

(٣) تفسير روح البيان ، اسم المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي ٣٤٢/٧، دار النشر : دار الفكر العربي – – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي / ٧٠٠، دار النشر : مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م ، تحقيق : ابن عثيمين.

المبحث الرابع
الاستدلال بإخراج الضد من الضد، وهو الدليل الثاني

بعد أن رد الله على زعم المشركين في استحالة بعث العظام وهي رميم، ثم بعد أن بين لهم أنه –سبحانه وتعالى- بكل شيء عليم، جاء بدليل آخر ليثبت لهم عظمة قدرته، وأنه قادر على كل شيء، فقال: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[1]، وهنا نجد أن الله تعالى يذكر بعضا من قدرته في استخراج الضد من الضد، وذلك أن الشجر مكون ما مادة اليخضور التي تجعل لونه أخضر، وسبب في عملية التمثيل الضوئي الغذائي للشجرة، ثم أن من تركيبته الماء، فكيف تتحول هذه المكونات لتصبح عكس ما كانت عليه من الخضرة والحياة والرطوبة إلى مادة يابسة مشتعلة، وهذا هو مكمن استخراج الضد وهي النار من ضدها وهي الشجرة الخضراء الرطبة.

يقول الطبري: "﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارًا ﴾ يقول: الذي أخرج لكم من الشجر الأخضر ناراً تحرق الشجر، لا يمتنع عليه فعل ما أراد، ولا يعجز عن إحياء العظام التي قد رمت وإعادتها بشراً سوياً وخلقاً جديداً كما بدأها أول مرة"[2].

وقد يكون المقصود ليس الشجر بعد أن تيبس، وإنما قد تنقدح النار من الشجر الأخضر، كشجرة المرخ والعفار.

يقول مكي بن أبي طالب: "﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارًا ﴾ يعني: المرخ والعفار[3]، يستعمل منه الأعراب الزنود. فالذي خلق النار واستخرجه لكم من شجر أخضر مائي –والماء ضد النار بحره ويبسه– هو الذي يقدر على أن يحيي العظام وهي

(١) سورة يس / ٨٠.
(٢) تفسير الطبري ٢٣/٣٢.
(٣) المرخ: شجر سريع الورى، والعفار: شجر تقدح منه النار، يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء، فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي أنثى فتنقدح النار –بإذن الله–. مدارك التنزيل وحقائق التأويل تفسير النسفي ، اسم المؤلف: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ابو البركات ٢/٩٩٥، دار النشر : دار المعرفة – بيروت – ٢٠٠٨–١٤٢٩ ، تحقيق : عبد المجيد طعمه حلبي.

رميم. وهذه الآية تدل على جواز القياس؛ لأنه جعل خلق الشيء دليلا على خلق غيره"[1].

وقد يكون في هذه الآية لفتة إلى مدى التشابه بين إخراج النار من الشجر الأخضر، كذلك أن الله –سبحانه وتعالى- قادر على إخراج الحياة من النطفة الرطبة إلى العظام اليابسة.

يقول القرطبي: "﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارًا ﴾، نبه تعالى على وحدانيته، ودل على كمال قدرته في إحياء الموتى بما يشاهدونه من إخراج المحرق اليابس من العود الندي الرطب، وذلك أن الكافر قال: النطفة حارة رطبة بطبع الحياة فخرج منها الحياة، والعظم بارد يابس بطبع الموت، فكيف تخرج منه الحياة؟! فأنزل الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارًا ﴾أي: إن الشجر الأخضر من الماء، والماء بارد رطب ضد النار وهما لا يجتمعان، فأخرج الله منه النار، فهو القادر على إخراج الضد من الضد، وهو على كل شيء قدير"[2].

وخلاصة الكلام في هذه الآية: أن الله الذي قدر على إخراج النار اليابسة من هذا الشجر الأخضر الذي هو في غاية الرطوبة، مع تضاد النار والرطوبة، وشدة التخالف بين حرارة النار ورطوبة الخضرة، قادر على إخراج الموتى، وإعادة الحياة لهم مرة أخرى، وهذا دليل عقلي يرونه بأعينهم، ويمارسونه كل يوم في حياتهم.

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٩/ ٦٠٧٣-٦٠٧٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ١٥/٥٩، دار النشر : دار الشعب – القاهرة.

المبحث الخامس

الاستدلال بخلق السماوات والأرض (الخلق الأكبر) وهو الدليل الثالث

وهنا دليل على عظمة قدرته -سبحانه وتعالى- وذلك بلفت النظر إلى الخلق الأكبر، وهو خلق السموات والأرض، حيث يقول: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾[1]، فمن قدر على هذا الخلق العظيم، أليس بقادر على ما هو أهون منه؟!.

يقول الطبري: "وقوله:﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾ يقول -تعالى ذكره- منبها هذا الكافر الذي قال: ﴿ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾على خطأ قوله، وعظيم جهله، أو ليس الذي خلق السماوات السبع والأرض بقادر على أن يخلق مثلكم، فإن خلق مثلكم من العظام الرميم ليس بأعظم من خلق السماوات والأرض.

وقوله: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يقول: بلى هو قادر على أن يخلق مثلهم، وهو الخلاق لما يشاء، الفعال لما يريد، العليم بكل ما خلق ويخلق، لا يخفى عليه خافية"[2].

ولو نظرنا إلى خلق السماء وإحكام صنعها وكررنا النظر إليها فلن نرى فيها ما يعيبها من فطور وغيره، كما قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ ﴾[3]، وقوله: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ﴾[4]، وأيضا رفعه للسماء بغير عمد، وما سخر فيها من الشمس والقمر، وكل الأفلاك التي تجري لأجل مسمى، كما قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾، نجد عظيم خلقه وإبداع صنعه.

وهذا كله تنبيه لمنكر البعث، فعندما يخبر الله بأنه خلق هذه المخلوقات العظيمة،

---

(١) سورة يس / ٨١.
(٢) تفسير الطبري ٢٣/٣٢.
(٣) سورة ق / ٦
(٤) سورة الملك / ٣

على كبرها وشدتها، قادر على أن يعيدك أيها المنكر.

يقول مكي: "هذا كله تنبيه للمنكر للبعث، والمعنى: أوليس الذي خلق السماوات والأرضين على عظمهن وسعتهم، وما في السماوات من الآيات كالشمس والقمر والنجوم، وما في الأرض من الآيات كالبحار والجبال والشجر بقادر على أن يعيد مثل هؤلاء الذين قد صاروا رميما، فليس إعادة الخلق بعد الموت بأعظم من خلق السموات والأرض وما فيهن من الآيات، فمن لم يتعذر عليه خلق العظيم كيف يتعذر عليه خلق اليسير؟"(١).

والكفار لم ينكروا أن الله هو خالق السموات والأرض، بل حين سؤالهم عمن خلقهما؟ كان الجواب منهم مباشرةً أن خالقهما هو الله، كما قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾(٢)، ويقول: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾(٣)، ويقول: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾(٤).

يقول مكي: "ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين من قريش، من ابتدع السموات والأرض، وسخر الشمس والقمر لعباده يجريان دائبين لمصالح الخلق؟! (ليقولن الله). (فأنى يؤفكون) أي: فمن أين يصرفون عن عبادة من فعل ذلك بإقرارهم، فيعبدون معه من لم يخلق شيئا ولا يملك ضرا ولا نفعا؟"(٥).

ويقول الزمخشري: "وذلك أنهم كانوا مع إقرارهم لله عزّ وجل بأنه خالق السموات والأرض، وبأنه القادر على المقدورات كلها، وعلى النشأة الأولى، منكرين البعث ويقولون: من يحيى العظام وهي رميم؟!"(٦).

وقد بين الله مفارقة عجيبة للمنكرين حينما يُقال لهم: ﴿ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ ﴾، يكون جوابهم: ﴿ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٩/ ٦٠٧٤.
(٢) سورة العنكبوت / ٦١.
(٣) سورة لقمان / ٢٥.
(٤) سورة الزخرف / ٩.
(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية ٩/ ٥٦٤٦
(٦) الكشاف ٣/١٠٩.

﴿ ۝٧ ﴾[1]، ثم إن سألتهم عمن خلق السموات والأرض يكون جوابهم الله، فكيف بمن قدر على هذا الخلق العظيم، ثم يعيه من هو أهون منه؟!.

يقول ابن كثير: "وقوله: ﴿ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ ﴾، الآية.. يقول تعالى: ولئن أخبرت يا محمد هؤلاء المشركين أن الله سيبعثم بعد مماتهم -كما بدأهم-، مع أنهم يعلمون أن الله تعالى هو الذي خلق السموات والأرض، كما قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[2]، ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾، وهم مع هذا ينكرون البعث والمعاد يوم القيامة، الذي هو بالنسبة إلى القدرة أهون من البداءة كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾[3]، أي يقولون كفرا وعنادا ما نصدقك على وقوع البعث"[4].

ثم بعد لفت نظر المنكرين بخلق السموات والأرض الذي هو أكبر من خلقهم، عقب بقوله: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢ ﴾، وذلك أن ما كان وما سيكون منذ أن خلق الله الخلق وأوجده لا يتجاوز في أمر الله إلا في حرفين كما قال: ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾.

روي ابن أبي حاتم عن قتادة -رضي الله عنه في قوله: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾، يقول: الذي أخرج هذه النار من هذا الشجر، قادر على أن يبعثه، وفي قوله: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ ﴾، قال: هذا مثل قوله: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾، قال: ليس من كلام العرب أهون ولا أخف من ذلك، فأمر الله كذلك[5].

واستعمال الله لهذه العبارة المختصرة وهي ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾، من باب لفت النظر إلى هوان هذا الكون وعدم الركون إليه.

قال الحسين: ابدأ الله الأكوان كلها بقوله: ﴿ كُن ﴾ إهانة وتصغيرا، ليعرف الخلق

(١) سورة هود / ٧
(٢) سورة الزخرف / ٨٧.
(٣) سورة الروم / ٢٧.
(٤) انظر تفسير ابن كثير ٢/ ٤٣٩.
(٥) تفسير ابن أبي حاتم ١٠/ ٣٢٠٣.

إهانتها، فلا يركنوا إليها[1].

وهي كذلك مثال لأمره سبحانه وتعالى في سرعة الخلق والإعادة، كما قال: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[2].

ثم ختم الله السورة بقوله: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾، يقول النحاس: أي تنزيها للذي بيده ملك كل شيء وخزائنه، فهو يقدر على إحياء الموتى وما يريد ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ أي: تردون وتصيرون بعد مماتكم[3].

والملكوت بمعني الملك، يقول ابن كثير: فالملك والملكوت واحد في المعنى كرحمة ورحموت، ورهبة ورهبوت، وجبر وجبروت، ومن الناس من زعم أن الملك هو عالم الأجساد، والملكوت هو عالم الأرواح، والصحيح الأول، وهو الذي عليه الجمهور من المفسرين[4].

(١) تفسير السلمي تفسير السلمي وهو حقائق التفسير ، اسم المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، ٢/ ١٧٥ ، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، الطبعة : الأولى ، تحقيق : سيد عمران.

(٢) سورة لقمان / ٢٨.

(٣) معاني القرآن الكريم ، اسم المؤلف: النحاس ٥٢٢/٥، دار النشر : جامعة أم القرى – مكة المرمة – ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد علي الصابوني.

(٤) تفسير ابن كثير ٣/ ٥٨٤.

الخاتمة

بعد أن تحدثنا عن قضية فاصلة بين فريقين، فريق في الجنة وفريق في السعير، وهي القضية التي زل بسببها قدم من أنكرها فحَكَمَ على نفسه بعذاب خالد مخلد، وهي القضيــة التي أدخلت ابن جدعان النار رغم ما كان فيه من صفات جليلة، حيث إنه كان يطعــم الطعام ويصل الأرحــام، فلما لم يؤمن بقضية البعــث، كان مصيره إلى النار – والعيــاذ بالله– قالت عائشة –رضي الله عنها–: قلت يــا رسُولَ اللّه ابن جُدْعانَ كان في الْجَاهليَّة يَصلُ الرَّحمَ وَيُطْعمُ الْمسْكينَ، فهَلْ ذاكَ نَافعُهُ؟ قال: (لا ينْفَعُهُ إنه لم يقُلْ يوْمًا ربِّ اغْفرْ لي خَطيئَتي يوم الدّين) [1].

لذلك وجدنا أن الله رد على المنكرين لها ودحض حججهم بأدلة محسوسة معروفة، كضــرب المثــل ببداية خلقهم، ثم بإخــراج الضد من الضد، كما تشتعــل النار من الشجر الأخضــر، ثم بخلق من هو أعظم وأشد منهم قوة، وأن كل ذلك أهون عليه سبحانه، ومن هوان الأمور عليه، أن أمرها بحرفين (كن) فكانت كما يريدها أن تكون سبحانه.

وتوصلنا إلى بطلان شُبههم، وأنهم ما فعلوا ذلك إلا إنكاراً وعناداً من عند أنفسهم.

التوصيات

وبعد ذلك كله نوصي في ختام هذه الرحلة المباركة في آيات سورة (يس) وتحديدا في آخر السورة نوصي بعدة أمور منها:

١. تقــوى الله في الســر والعلن، وأن تكــون قضية البعث نصب العــين؛ لأنها المعاد الذي لا مفر منه.
٢. أخذ العظة والعبرة من حال المنكرين للبعث، وأن من أنكره فمصيره إلى النار.
٣. الوقــوف عند آيات البعــث، والنظر في كلام الله عنها؛ لأنهــا قضية وجود بعد ممات، ورجوع إلى رب الأرض والسموات.
٤. البحث في موضوعات القرآن الكريم، فهو المعين الذي لا ينضب أبداً.
٥. إثــراء المكتبــات بمثل هذه البحــوث التى ترد علــى من أنكر قــدرة الله، وتعين الداعية في الرد عليهم.

(١) أخرجه مسلم باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمله ١/١٩٦، برقم ٢١٤.

المصادر

١. القرآن الكريم
٢. أحـكام القــرآن ، اسم المؤلف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤٠٥ ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي.
٣. إحياء علوم الدين ، اسم المؤلف: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ، دار النشر : دار االمعرفة – بيروت – ، الطبعة : ، تحقيق :.
٤. أسبــاب النــزول ت الحميدان ، اسم المؤلف: أبو الحســن علي بن أحمد بن محمد بن علــي الواحــدي، النيسابوري، الشافعي ، دار النشــر : دار الإصلاح – الدمام – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عصام بن عبد المحسن الحميدان.
٥. الأهــوال ، اسم المؤلف: أبو بكــر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (المتوفى : ٢٨١هـ) ، دار النشر : – – ، الطبعة : ، تحقيق :.
٦. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني.
٧. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، اسم المؤلف: الحارث بن أبي أسامة / الحافظ نــور الدين الهيثمي ، دار النشر : مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة – ١٤١٣ – ١٩٩٢ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. حسين أحمد صالح الباكري.
٨. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، اسم المؤلف: جمال الديــن عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي ، دار النشر : دار ابن خزيمة – الرياض – ١٤١٤هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد.
٩. تفســير البحر المحيط ، اسم المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيــق : الشيخ عــادل أحمد عبد الموجــود – الشيخ علي محمــد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل.
١٠. تفسير السلمي وهو حقائق التفسير ، اسم المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : سيد عمران
١١. تفســير القرآن ، اسم المؤلف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، دار النشر : دار الوطن – الرياض – السعودية – ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم.

١٢. تفسير القرآن ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، دار النشر : المكتبة العصرية - صيدا ، تحقيق : أسعد محمد الطيب.
١٣. تفسير القرآن ، اسم المؤلف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، دار النشر : مكتبة الرشد - الرياض - ١٤١٠ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. مصطفى مسلم محمد.
١٤. تفسير القرآن العظيم ، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار النشر : دار الفكر - بيروت — ١٤٠١.
١٥. تفسير روح البيان ، اسم المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي ، دار النشر : دار الفكر العربي - - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان.
١٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م ، تحقيق : ابن عثيمين.
١٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار النشر : دار الفكر - بيروت — ١٤٠٥.
١٨. الجامع الصحيح المختصر ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار النشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧ ، الطبعة : الثالثة ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.
١٩. الجامع لأحكام القرآن ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار النشر : دار الشعب — القاهرة.
٢٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط.
٢١. صحيح مسلم بشرح النووي ، اسم المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢ ، الطبعة : الطبعة الثانية.
٢٢. غريب الحديث ، اسم المؤلف: إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق ، دار النشر : جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٥ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. سليمان إبراهيم محمد العايد.
٢٣. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، اسم المؤلف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد ، دار النشر : مكتبة الخانجي — القاهرة.
٢٤. كتاب العين ٨ مجلدات ، اسم المؤلف: الخليل بن أحمد الفراهيدي ، دار النشر : دار ومكتبة الهلال ، تحقيق : د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي.

٢٥. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، اسم المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي.
٢٦. لتحرير والتنوير ، اسم المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م ، الطبعة : ، تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور
٢٧. لسان العرب ، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار النشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى.
٢٨. مدارك التنزيل وحقائق التأويل تفسير النسفي ، اسم المؤلف: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ابو البركات ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت – ٢٠٠٨-١٤٢٩ ، تحقيق : عبد المجيد طعمه حلبي.
٢٩. المستدرك على الصحيحين ، اسم المؤلف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.
٣٠. المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ ، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ، الطبعة : ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
٣١. معاني القرآن الكريم ، اسم المؤلف: النحاس ، دار النشر : جامعة أم القرى – مكة المرمة – ١٤٠٩ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد علي الصابوني.
٣٢. معجم الأفعال المتعدية بحرف ، اسم المؤلف: موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي المعروف بالنويوات ، دار النشر : دار العلم للملايين – بيروت – ١٣٩٧-١٩٧٧ ، الطبعة : الأولى.
٣٣. النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – لا يوجد ، الطبعة : لا يوجد ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.
٣٤. الهداية الى بلوغ النهاية ، اسم المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ، دار النشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة – الشارقة-الإمارات العربية – ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي.